القطب العارف الغوث الكامل امام الطريقة الجامع
بين الشريعة والحقيقة سيدنا ابو عبد الله محمد ابن ابي
يوسف السنوسي الحسني رحمه الله ورضي الله عنه
ونفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى افضل الصلاة
واكمل التسليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قوله رحمه رضي الله عنه حمد الحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله يعني ان الحمد المدح لله بكل كمال يستحقه
سواء كان الحمد قديما او حديثا كان القديم هو وصفه و
الحادث فعله فالكل له يستحق الحمد على الحقيقة سواه
ما استحق الله من ولد وما كان معه من اله وقد اقسم الحمد
الى اربعة اقسام اقسامه قديم وقسمان حديثان فالقسم
الاول حمد لنفسه بكلامه القديم كقوله تعالى الحمد
لله رب العالمين وكقوله نعم المولى ونعم النصير والقسم ا

الثاني حمد تعالى بكلامه القديم هذا شاء من عبده كقوله
تعالى نعم العبد انه اواب والقسم الثالث حمد الله تعالى
والقسم الرابع حمد الحادث للحادث ثم ان الحمد يقع على
السراء والضراء بخلاف الشكر فانه يقع الا على السراء غير
ان الحمد الحادث خاص باللسان والشكر يكون باللسان
والقلب وغيرهما والحكمة في تحميد الرب سبحانه في القرآن
كالحكمة في الشهادة وبالله التوفيق قوله لله هو اسم جامع
للآلهة تعالى وصفاته وافعاله ولهذا سمي سلطان
السماء قيل انه مأخوذ من التوله لذات القلوب بتوله
وتحيير في جلاله وعظمته والوالد في لغة العرب هو
البحر فيكون من اسماء التنزيه عن الاخاطة به جل
وعز وقيل معناه العلي مأخوذ من قول العرب لاهب
الشمس اذا ارتفع وعلت فيكون من اسماء التنزيه
ايضا لان علوه بمخالفته علو الامكان وقيل معناه الله
الذي لا يتغير ولا يتبدل مأخوذ من قول العرب اله فلان
على حاله معناه قام عليه فيكون من اسماء التنزيه عن
التبدل والتغير واما الصلاة فمعناها الرحمة والرحمة

هي لقة النعمة والسلام هو الامام وليس المطلوب من الله
جود اصل الرحمة واصل الامام لانهما حاصلتي حاصلتان
لمن دونه وكيوبه مرم الذي هو غير الرحمة وانتما المطلوب
زيادتهما فاذا اقلت اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد
وسلم فمعناه اللهم زد له نعمة وامانا ثم ان الصلاة على
مرم مقبولة من كل مؤمتي بدليل ما روي ان جبرايل
عليه السلام قال لرسول الله مرم ان في الاعمال ما مقبول
ومردود الا الصلاة عليك فانها مقبولة وقد روي
ان الدعاء موقوف بين السماء والارض حتى يصلي
ويختمه بالصلاة على رسول الله مرم ولها فضايل لا يحصر
فمنها قوله مرم من اراد ان يلقى الله وهو عنه راض فه
فليكثر من الصلاة على رسول الله مرم قال مرم اكثروا من
الصلاة علي كما يمحو فانها تحل الفقر والكبر وقال
مرم الصلاة علي فانها تمحو الذنوب مثل الماء البارد
للنار والسلام علي افضل من عتق الرقاب وبالله التوفيق
قول اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام واجب
الوجود والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور

في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده
والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه فحقيقة
الحكم العقلي اثبات امر او نفيه فكل ما حكم العقل
بثبوته وهو يصح في العقل تنزيهه فهو الواجب وكل
ما حكم العقل بنفيه ولم يصح في العقل ثبوته فهو
المستحيل وكل ما صح في العقل وجوده وعدمه فهو
الجائز ويقال له الممكن ومثال الواجب اتصاف الجرم
بالحركة والسكون لان الجرم واجب ان يتصف باحدهما
لا بعينه ومثال المستحيل خلو الجرم عند الحركة والسكون
اذ لا معقول للجرم ليس بمتحرك ولا ساكن ومثال الجائز
اتصاف الجرم بواحد معين وهو الحركة والسكون فانه
يصح في العقل ان يكون الجرم متحركا دائما من غير سكون
وان يكون ساكنا دائما من غير حركة فقد انحصرت
اقسام حكم العقل في ثلاثة اقسام لا اقسام لا يرجع لها
قال الشيخ سطر ينحصر ولم يقل ينقسم لان الانحصار يقهر
منه اقسام محصور في ثلاثة بخلاف ما لو قال وينقسم فانه
لا ينقهر منه انحصار الاقسام في ثلاثة ثم ان كل واحد

من هذه الثلاثة ينقسم الى قسمين بديهي ونظري فالواجب
البديهي ما لا يحتاج الى تأمل بل يعرف على البديهة مثال
كون الواحد نصف الاثنين والواجب النظري كل ما يعرف
الا بالنظر والتأمل ككون الواحد نصف ستة وستة من الاثنا عشر
فان هذا لا يعرف على البديهة وانما يعرف بعد التأمل وبا
وبالنظر ومثل المستحيل البديهي كون الواحد نصف الاربعة
ومثال النظري كون الواحد نصف ستة من الاثنى عشر ومثال
الجائز البديهي كون الجسم ابيض او اسود ومثل النظري تمني
الانسان الموت فان هذا لا يعرف الا بالتأمل وهو وهذا في
حق اهل العافية الذي لهم بلا وقوع المصائب التي هي اشد
من الموت ولا عمر فوق المحقق بالتكلم والوهم فهم يتمنون الموت
ان على اليد بهية انه محال ان يتمنى العاقل الموت لنفسه
فاذا افكر وليس بواجب ولا مستحيل في الحد مر فوا ان هنا كلما
ما هو اشد من الموت لنفسه ليس بواجب ولا مستحيل بل هو
يصح وجوده ان خاف من المصائب ما هو اشد منه او اسد
او اشق او ورجاء شيء عظيما لا يحصل له الا به وامثالها
اهل العافية من اهل الحرق والرجاء فان تمني الموت

فتحصل بهذا ان تمني العاقل

عنه كما جاز على البدن بهيئة لا يحتاج الى تأمل ثم ان معرفة هذه الثلاثة في حق الله تعالى وفي حق رسل عليهم الصلاة والسلام هي الايمان الذي كلفنا الله به هكذا قال الشيخ الاشعري امام اهل السنة رضي الله عنه وقيل ان الايمان الذي كلفنا به هو حديث النفس التابع بمعرفة هذه الثلاثة وهذا القول هو المختار ومعرفة هذه الثلاثة هي العقل بنفسه وقال امام الحرمين رضي الله عنه فمن لم يعرفها فليس بعاقل اصلا وبالله التوفيق ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام يعني ان الشارع اوجب على المكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ما ذكر وحقيقة المعرفة هي الجزم بالشيء الموافق لما عند الله تعالى بسط بشرطان ينفي ذلك الجزم دليل او برهان قيله واما الجزم بالشيء من غير دليل ولا برهان فلا يسمى معرفة سواء كان موافقا لما عند الله او لا ومن ههنا يعرف ان التقليد في العلم التوحيد لا يصح على مذهب كثير من العلماء وحقيقة التقليد وهو

تعالى او

تقليد الجزم في غير دليل ولا برهان

الجزم يقول الغير من غير دليل والمقلد لا معرفة عنده وانما عليه
الجزم عندنا على الغير حاصلة وقد اختلف في صحة الايمان
المقلد وكثير وبصيانة على الاقوال والمختار عند بعض
المحققين وجوب المعرفة لحاصلة عدد دليل وبرهان
وقد قال تعالى فاعلم انه لا اله الا هو فامرنا تعالى بالعلم
وهو القطع بالشيء بدليل وبرهان والمقلد لا علم عنده
وقال صلعم ان الله امر عبيده المؤمنين بما امر به المرسلين
المرسلين ومعلوم قطعا ان المرسلين لم يأمروا بالتقليد
وانما امروا بالمعرفة وبالله التوفيق فيما يجب لمولانا
جل وعز وعز وصفة اعلم ان الذي يجب له تعالى من
الكمالات لا نهاية لها ولم يكلفنا الشرع بمعرفتها كلفنا
بها الكمالات من يكلف ما لا يطاق فهو منفي بالفضل لله تعالى
قال جل وعز لا يكلف الله نفسا الا وسعها
معناه الا ما في طاقتها كل بحسب العادة وانما طلبنا بعض
ما يجب له تعالى وهذا هو الذي فيما يجب لمولنا جل وعز اي
قدر يغفر ما يجب ولم يقل فالذي يجب والقدر هو هو
النفس والشك انه تعالى متصف بقدر يخالف الحال والجهال

والكمال الذي لا نهاية له فهو قوله **وهي الوجود** لا شك أن
الوجود هو غير الموجود وإن شئت قلت هو نفس الموجود
يوصف به الذات العالية فتقول ذات الله موجودة
والموجود هو غير الموجود وإن شئت قلت هو نفس الموجود
فإذا قلت وجود فلان فمعناه ذاته فلان وعينه ونفسه
والذات والعين والنفس بمعنى واحد وليس الوجود صفة
زائدة على الذات كما لقد زعم بل هو صفة موجودة
يوصف به هذا مذهب الشيخ الأشعري رحمه رحمة
الله تعالى قال إمام الرازي إن الوجود صفة زائدة على
الذات وسيأتي بقية الكلام عليه إن شاء الله تعالى قوله
والقدم والبقاء حقيقة قدمه تعالى هي نفي العدم السابق
على الوجود وليس هو صفة موجودة كما لقد زعم وليس
قدمه تعالى مسبوقا بزمان لأن الزمان حادث وقد كان
الله تعالى ولا شيء معه وقال تعالى هو الأول والآخر
فالأولية لله تعالى والله تعالى لم يسبقها عدم وكذا الآخرية
لانتهاء لها وهذا هو المعنى البقاء وهي نفي العدم اللاحق
للوجود وليس هو صفة موجودة قوله **ومخالفته لله تعالى**

للحوادث معناه نفي المثل له في الذات والصفات والافعال
قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله و
وقيامه بنفسه اي لا يفتقر الى محصص المراد بالمحل
الذات والمراد بالمحصص الفاعل فمعنى القيام بالنفس نفي
احتياجه تعالى الى ذات يقوم بها كما يقوم العرض بالجوهر
ونفي احتياج تعالى الى فاعل فلو افتقر تعالى الى ذات
يقوم بها افتقر الى فاعل لكان حادثا وهو محال كما مر
سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى فوجب ان يكون تعالى ذاته
موصوفة بصفات الكمال غنيا عن الاحتياج الى
شيء وغيره من المخلوق مفتقر اليه قال تعالى يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى
الله الصمد لم يلد ولم يولد الصمد وهو الذي يحتاج اليه
غيره ولا شك ان كل مخلوق مفتقر اليه تعالى ابتداء
وبقاء وامداده فلا غنى لاحد عن مولاه جل وعز فاذا
عرف العاقل انه مفتقر الى مولاه تعالى وان النفع والضر
بيده قطع النظر والالتفات الى غيره واعتمد في
جميع اموره عليه في كل شيء كما قال الله تعالى ومن

كما يقوم العرض
يلزم ان يكون عرضا
ولو افتقر الى فاعل
وهو محال كما سيأتي
ان شاء الله تعالى فهو
ان يكون تعالى ذاتا
بصارة

وان تفاوت
ان يقوم

ولا
ولو يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وقال صدر الا
لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا ويا الله التوفيق قوله و
والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في
افعاله معنى الوحدانية على نفي التركيب في ذات الله تعالى
والتبعض ونفي مثل له في الذات والصفة والافعال فهو
تعالى احد واحد لا يمكن فيه قسمة لانه لا ينقسم الا الجسم
والجرم والله تعالى ليس بجرم ولا بجسم ولا جوهر ولا عرض
فليس هو جسما ينقسم بل هو تعالى ذات موصوفة بصفات
الجلال وقد قيل في حقيقة التوحيد انه اثبات
ذات الله غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات ليس
كذات الله سبحانه ذات ولا تسمى مولانا جل وعز
اسم ولا كصفاته تعالى صفة الا ما صح ولا من جهة موافقة
اللفظ وبالله التوفيق فهذه ست صفات الاولى نفسية
وهي الوجود والخمسة بعدها سلبية يعني ان الصفة
الاولى هي الوجود وهي صفة نفسية يعني ان الوجود هي
نفس الذات وعين الذات كما قدمر وذات الشيء حقيقته

وحاصله انّ الوجود يرجع معناه الى الذّات الموجودة
وهذا مذهب الشّيخ الاشعريّ خلافا للمذهب الرّازيّ
ويمكن الجمع بين القولين بانّ نحمل مذهب الاشعريّ
على ما في الخارج لانّه لا معنى للوجود في الخارج والعينيّات
الّا الذّات الموجودة وما قاله الامام الرازيّ يحمل على
ما في الذّهن دون ما في الخارج لانّ العقل يتصوّر الوجود
ولا يعقل من صورته ما فيتّفق القولان والله اعلم واما
الصّفة الخمسة الّتي بعد الوجود فهو سلبيّة اي كلّ
واحد سلبت امرا يليق به جلّ وعزّ فالقدم نفي العدم
السّابق والبقاء نفي العدم اللاحق والمخالفة للحوادث
للحوادث نفي المماثل والقيام بالنّفس نفي الاحتياج
الذّات والقادر والواحد نفيه سلب له الشّريك
منفصلا كان او متّصلا وبالله التّوفيق قوله ثمّ يجب
لله تعالى سبع صفة سمّي صفات المعاني اعلم انّ كلّ صفة
موجودة في نفسها قائمة بذات تعالى فانّها تسمّى
صفة المعاني قوله وهي القدرة والارادة المتعلّقتان
بجميع الممكنات القدرة هي صفة موجودة قديمة بقائم

الذات قائمة بذاته تعالى يسر بها ايجاد الممكنات
وادامته على وفق الارادة القديمة الارادة هي صفة هو
موجودة قديمة بذاته تعالى يتخصص بها تخصيص الممكنات
ببعض ما يجوز عليه من الطول والقصر والبياض والسواد
وغيره ذلك من الجائزات وتعلق القدرة والارادة بكل الممكنات
اي بكل الجائز ولا يعقل تعلقهما بغيرها لان القدرة من
حقها صفتها الايجاد والاعدام وذلك لا يمكن الا في
الجائزات وكذا الارادة صفتها تخصيص الممكنات بالزمان و
المكان والجهة وغيره كل مما يجوز على الممكنات و
ذلك تخصيص لا يمكن في غير الجائز فوجب تعلقهما بكل
الجائز دون غيره والله الموفق قوله والعلم المتعلق
بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات اي علمه تعالى
هو صفة موجودة قائمة بذاته تعالى يتكشف به اي
يتضح له كل معلوم من كل واجب وجائز ومستحيل فهو
تعالى يعلم جميع ما فسر الحكم العقلي بعلم قديمة لا يغيب
عنده مثقال ذرة ويعلم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان
كيف يكون ولا يخفى عليه معلوم قال الله تعالى ولقد خلقنا

الانسان

الانسان وتعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد اي اقرب علما لا قربه المسافة والوارد هو
عرق في داخل العنق وقيل عرق متعلق بالقلب فاذا انقطع
مات صاحبه ففي الايات رد على الحلولية لانهم اذا كانوا يعلمون
ان الله تعالى يعلم ما يحدثه انفسهم في قلوبهم من اجراء ما يصدر
منهم من القول والفعل فيجب على العاقل ان يراقب مولاه
ويزنه بل هو وذياه لانه بمرأى منه تعالى ومسمع وليس
العلم من صفة صفاتي المؤثر اي بل هو صفة كشف وانكشاف
وجيء تعلقه بكل واجب وجائز ومستحيل والحيوة وهي
للتعلق بيني يعني ان الحيوة لا تطلب امرا زائدا على
الذات بما محلها بل هو شرط في جميع الصفة بحال وسائر
صفات المعاني فانها تطلب ما تعلق به فالقدرة تطلب
امرا زائدا على الذات وهو تعلقها بالممكن كما في غيرها
من صفات المعاني الا الحيوة فانها صفة موجودة قائمة
بذات الله تعالى وبالله التوفيق والسمع والبصر
المتعلقان بجميع الموجودات يعني ان سميع سمعه تعالى
يتكشف بهما كل موجود سواء كان ذلك الموجود قديما

او حديث ذات الكلام او صفة صوت الكلمات وغيرها فهو تعالى
يسمع ويرى الذوات والاكوان والطعوم والروائح و
والحب والبغض وحديث النفس وسائر الاعراض الوجو
الوجودية قلت كيف يتعلق السمع بغير الاصوات
من سائر الموجودات وقام الدليل عليه قالجواب
ان يقال الدليل على تعلق السمع بكل موجود النقل والعقل
اما النقل فقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما قالا بد
نظر في سماع موسى عليه السلام لكلام القديم وكلامه
ليس بحرف ولا صوت قلو كان السمع مختصا بالاصوات
لزم ان لا يسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى فيطل
احتصاص تعلق السمع بالاصوات ووجب تعلقه بكل
موجود وهو المطلوب هذا في السمع الحادث فكيف بالسمع
القديم واما العقل فلانه لو اختص السمع بالاصوات
ولم يتعلق بغيرها من الموجودة لزم الافتقار الى
المخصص والمقدر ابد الابكرت الاحاد ثا وهو محال فوجب
تعلقه بكل موجود كما يصر وهو المطلوب وليس سمعه تعا
لى ويصح بجارحة كما في حق المخلوق لاستحالة

مما تثبته تعالى للحوادث وبالله التوفيق قوله والكلام
الذي ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من
المتعلقات يعني ان كلامه تعالى القديم يستحيل ان يكون
بالحروف والاصوات وما في معناهما من التقديم والتاخير
والسكوت والسجع واللحن والاعراب والجهر والسر فهذه
الكلها من خواص الحوادث بل كلامه هو صفة معناه موجود
قائم بذاته العلية ويعبر عنه بالعبارات المختلفات
كالتورية والانجيل والزبور والفرقان وليست
هذه العبارات عين كلامه تعالى لانها بالحروف والاصوات
والاصوات بل هذه الحروف دالة على كلامه تعالى القديم
وليس كلامه في شيء من الكتاب الكتب بل هو
قائم بذاته العلية لا يفارقه ولا يتصور بخبر لكنا
لما اطلق على القرآن انه كلام الله لقول عائشة رضي
عنهما ما بين دفتي المصحف كلام الله وهذا اجماع اهل
السنة رضي الله عنهم على ان كلام الله مقروء بالسنة
مكتوب بالمحاجر محفوظ بالصدور فبهات ذكر ان
الاختلاف انما وقع فيما دل على كلام الله تعالى واما

كلامه تعالى فليس فيه باختلاف ولا تبديل ولا تغيير بل
هو واحد لا يتعدد فسبحان من ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير وما ضربت لك مثلا يبين لك ما ذكرناه فاعقله
والله المستعان اذا انزلت سورة في المشل والله المثل الأعلى
كانه رجل فتذكر الرجل بنفسه غير حال لسانك فهذا معنى
مقروء بلسانك ومحفوظ في قلبك امر الرجل اذا امرك بشيء
ونهاك عن شيء او اخوفك من شيء او شاور في شيء
تحفظ ذلك في قلبك والرجل الذي امرك ونهاك غير
حال في صدرك فهذا معنى محفوظ في الصدر فتكتب الرجل
بنفسه في كتابك فيكون اسم الرجل حالا في كتابه والرجل
والرجل بنفسه غير حال في الكتاب فهذا معنى مكتوب
في المصحف ولا تحسبن التلاوة والقراءة هما كلام الله
القديم ذلك كذلك وانما هما فعلان العباد على كلام الله
سبحانه ونعم ولو كانت التلاوة والقراءة كلام الله تعالى
القديم اذا كلام الله تعالى الحلول التلاوة والقراءة عليه
ولوجل كلام الله على النسيان لحل الله حيث حل كلام
الله عز وجل مفروض بذلك لا يفترقان وقد اجمع

اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم على ان كلام الله تعالى
لا يكون قائما بذاتي ولا يتكلم به متكلمان فكلامهم يكلام
الله يواحد الا الله واعلم ان التلاوة والقراءة الكلام
الله في المشل كنسبة الظل الى الصورة ومن ظن ان التلاوة
والقراءة هما كلام الله القديم فهو كمن جاء الى ظل صورة
فقال هذا الظل هو هي الصورة بعينها واعلم انك اذا سمعت
كلام الله تعالى من البشر بسمعك مثلو او مقروء او اذا سمعته
من الله في الاخرة بسمعك لا مثلو ابو لا مقروء اذا التلاوة
راجع في حق البشر الى التلاوة والقراءة فهو في حق الله
تعالى منزه عن التلاوة والقراءة وهو حروف والاصوات
والنغمات فالله عز وجل اذا تكلم يكلم بلفظ ولا ينطق
وكلام الله شيء واحد يظهر منه الامر والنهي والوعد والوعيد
والنثر فيه وليس بعربي ولو كان عربيا لكان لغة من
اللغات وانما التلاوة عنه عربية وتسميته كلام الله
عز وتسمية اللغوية بالتسمية اصطلاح فان قيل اذا كانت
التلاوة حادثة فما معنى قول الله جل وعز ذلك نتلوه عليك
عليك من الايات والذكر الحكيم قالجواب انه يحتمل ان

تنبيه

ان يكون جبرائيل عليه السلام هو التالي ويضيف الله ذلك
الى نفسه كما قال تعالى ثم شققنا الارض شقا وهو الحراثون
يشقون الارض فاضافه وسبحانه ذلك الى نفسه ومن زعم
ان الله عز وجل قرء وتلى فقد خرج عن مذهب المسلمين
لان معنى التلاوة والقرآن عند اهل السنة رضي الله عنهم
صوت القاري ولفظه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن
هنا يفهم بفضل الله قوله عز وجل قل نزله روح القدس
من ربك بالحق وروح القدس هو جبرائيل عليه السلام
قيل ان معنى ذلك ان جبرائيل كان في جهد القوق فيسمع
كلام الله من الله او يوحى اليه كلاما من اللوح المحفوظ
والله عز وجل ليس في جهد فعبر جبرئيل عليه السلام الى
الملحدة صوم بلسان عربي عما فهم من كلام الله عز وجل
وحفظها من اللوح والقلم والمحفوظ وادى الى رسول الله
صوم فالعبارة عربية والمعبر عنه وهو كلام الله غير مخلوق
عربية فقد اعلمك معنى التنزيل ويعلمك كلام الله تبارك و
تعالى واجب وجائز ومستحيل فكل ما علمت فهو يجب تعلقه بالله
مثال ذلك على وجه الواجب قولنا جل وعز من قائل

قل هو الله احد الله الصمد لانه واحد لنبه واجبه
وصمد لنبه واجبه والصمد هو الذي يحتاج اليه
غيره قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد فالله تعالى غني
عن كل شيء وكل شيء فقير اليه ومثل
دلالة على المستحيل قوله تعالى لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد ومثل دلالة على على الجائز ان قوله
تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار لان الخلق من الجائز
الجائز ان فهذا معنى قولنا الكلام وبالله التوفيق
فائدة سماع موسى عليه السلام لكلام ربه لو لم يرد
منه تعالى كان ساكتا ومتكلما ولا انقطع كلامه بعد
السمع وانما المراد انه تعالى ازال المنع المانع وقواه حتى
يسمع كلامه وان ورد المانع فلم يسمع قوله ثم سبع صفات
سميت صفات معنوية وهي ملازمة للسبع الاولى وهي كونه
تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما هذه
الصفات مشتقة اي مأخوذة من صفات المعاني ولهذا
سميت صفات معنوية وهي منسوبة الى المعاني والفرق
بينهما ان صفات المعاني هي صفات واجبة الوجود

بلغ

قائمة بذات الله العلية تقدم كما قدم وامّا صفات المعنوية فهي صفات توصف بها الذات ليست بموجود بل الموجود صفات المعاني فتعدد وتن المعنوية فكونه تعالى قادرا عبارة عن قيام القدرة بذاته تعالى بحل وبحث وكونه عالما عبارة عن قيام العلم به تعالى وكونه تعالى حيا عبارة عن قيام الحيوة بذات جل وعز وكونه سميعا عبارة عن قيام السمع به تعالى وكونه بصيرا عبارة عن البصر بالباري تعالى وكونه متكلما عبارة عن قيام الكلام بذات الله العلية والحاصل ان معنى الصفات المعنوية راجع الى الصفات المعاني ولم يقم بالذات سوى المعاني والله الموفق قوله ومما يستحيل في حقه تعالى

بلغ

عشرون ضده وهي اضداد العشرين الاولى وهي العدم والحدوث وصف العدم لما فرغ الشيخ رضي الله عنه

كما في بعض النسخ المعتمدة

في بيان اضداد العشرين الواجبة شرع في بيان العشرين المستحيلة وترتيبها على حسب ترتيب اضدادها الى الوجيه فالعدم ضد الوجود والحدوث ضد القدم القدم اي لحوقه ضد البقاء قوله ومما يستحيل

وصف العدم

يا يكون جرما اي بان تاخذ ذات العلة محلا من الذراع هذا

تفسير لمعاني المماثلة التي هي ضد المخالفة فذكر ان المماثلة المستحيلة

على انواع منها ان يكون جرما وحقيقة هو كل ما يقوم بنفسه

ويستحيل قراقا للشاذ وغيره من ذوات المحلوقات

فان ذلك يسمى جرما ويجمع على اجرام اي يشغل قراقا مقاديرا

او يكون صفات يقوم بالجرم هذا ايضا من انواع المماثلة

المستحيلة وهي كونه تعالى عرضا وحقيقة العرض المعنى

القائم بالجرم ولا يصح ان يقوم بنفسه وذلك كالالوان

والطعوم والروائح والاصوات والحركة والسكون فهو

كلها اعراض يستحيل قيامها بنفسها وانما تقتضي الى

جرم يقوم به وبهذا يعرف ان كل محلوق هو محقر في الجرم

والاعراض وان المرجوع اليه بالنسبة الى المحل والمختص على

اربعة اقسام غني عن الذات والفاعل وهي ذات مولانا جل

وعز وقسم مفتقر بالجرام للاستحالة استغنائها عنها

وقسم مفتقر الى الفاعل ولا يحتاج الى الذات تقوم بها وهي

الاجرام وقسم موجود في ذات ولا يحتاج الى فاعل وهي صفا

صفاته جل وعز هو ان يكون في جهة من الجرم هذا ايضا

بلغ

من انواع المماثلة المستحيلة وهي كونه تعالى في جهة لان
للجهة قد يقال انه تعالى فوق وتحت او عن يمينه او شماله
او امامه او خلفه وذلك كله من صفة الاجرام وهو مع
منزه عن ذلك فسبحانه من ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير قوله اولا هو جهة هذا ايضا من انواع المماثلة
المستحيلة عليه وهي اثبات الجهة من خواص
الجرم اللذ يلزم منه الطول والقصر واليمني والشمال ونحو
ذلك من صفات الاجرام والله تعالى ليس بجرم فليس له جهة
جل وعلا ومن اعتقد الجهة في حقه تعالى فقد اتى بكفر بل
هو قاسق مبتدع يا الله التوفيق قوله اتقيد بمكان اي زمان
يعني انه يستحيل الاستقرار له تعالى على المكان العرشي مثلا
لان الامكنة محدثة لا يستقر الا مقدر اليها فهو تعالى
لا يحل في مخلوق ولا يجوز ولا يجاوره ولا يتأيله ولا يمسه
ولا يلاقه ولو حل بيتا في مكان لكان محتاجا الى المكان
ولو احتاج الى المكان لعجز عن تكوين المكان وتحيز وكل
كائن في مكان لا يخلو من ثلاثة اوجه اما ان يكون
اصغر من المكان او مقدرا له او كبيرا فمن كانت هذه صفة

جاز عليه التحيز والاختصاص بالجهات فكان وجوده
وجودا مقيدا لا وجودا على الاطلاق فيلزم ان يكون جسما
جسما وبهذا انتفى عن الله تعالى تقيد وجوده بالزمان
بان وجوده تعالى مطلقا ان ليس بزمان حادث لانه
عبارة عن حركة السكك او عن حركة حركات اقترن حادث الفلك
بحادث وكان الله والا شيء معه وهو الان على ما كان
عليه قبل خلق الزمان فلم او
او يتصف بالاعراض ذات العلل بالحوادث او يتصف
بالصغر والكبر او يتصف بالاعراض في الافعال والاحكام
يعني انه يستحيل قيام الحوادث بذات الله تعالى وانصافه
بالصغر والكبر او ما في معنى ذلك من الالوان والاكوان
لان ذلك كله من خواص الاجرام وكل انصاف تعالى الله
بالعرض في فعله او حكمه مستحيل فلا عرض له في فعل شيء
في تحليل شيء التحريم فلو كان له تعالى عرض في شيء لزم
ان يحتاج الى تكميل عرضه والاحتياج نقص والنقص عليه
تعالى محال والله الغني وانتم الفقراء لا سبيل عما يفعل
وهم يسئلون فعوله وكل استحيل عليه ان لا يكون تعالى

قائما بنفسه يأن يكون صفة بقوم بمحل او يحتاج الى محل
قد عرفت فيما سبق ان معنى قيامه تعالى بنفسه استغناؤه
عن الذات والمفاعل وضد ذلك احتياجه اليهما وهو محال
كما سيجيء في بيانه ان شاء الله تعالى قوله وكل ما يستحيل
عليه ان لا يكون واحدا بأن يكون مركبا في ذاته او صفاته او
او يكون معه مماثل في ذاته او صفاته او يكون معه في الوجود
موثر حقيقي في افعال وايضا قد تقدم ان معنى الواحد
الواحد الذي ينفي التركيب في ذاته العلية وينفي مماثل له
في ذاته او صفاته او افعاله فضد ذلك وهو عدم الواحدية
في الثلاثة الباقية محال لانه هو المطلوب قوله وكذا
يستحيل عليه تعالى العجز عن كل ممكن وهذا اضداد القدرة
لان قدرته تعالى تتصرف في كل ممكن ما فلو عجز عن ممكن
واحد لزم احتياجه تعالى الى محصص فيكون حادثا فيعجز
تعالى محال قال الله تعالى وهو على كل شيء قدير وايجاد شيء
من العالم كراهة بوجوه اي عدم ارادته تعالى او مع
الذهول او الغفلة او بالتعليل او بالطبع هذا اضداد
الارادة فيستحيل ان يخلق تعالى شيئا من غير ارادة فالله

تعالى لا يكون في ملكه ما لا يريده و ضمن الموت الكراهة ينفي
الارادة لانها هي التي يستحيل خلو شيء معها و احد يريد
من الكراهة الشرعية و هي نهيه تعالى عن فعل شيء مع
خلقه له فهو الكراهة يصح ايجاد الفعل معها كما
امر الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك
الضلال و كذا يستحيل ان يوجد الله تعالى شيئا و هو راض
عنه او تعاقل عنه و كذا ان يكون ذاته العلية علة في
ايجاد شيء بالطبع فلا يقال ان الله تعالى اوجد شيئا
بطبعه و ان ذاته هي العلية في الايجاد و ذلك محال
فلو كان مع يخلو الاشياء بالعلية او بالطبع يطبعه
لكان المخلوق قديما لان العلية لا يكون الا مع معلولها
من غير تاخر مثال ذلك قد تحرك الاصبع مع تحرك ـه الاصبع
فتحرك الاصبع هو العلة و تحرك الخاتم و هو معلول
فهما تحرك الاصبع تحرك خاتم معها في زمان واحد
من غير تاخر فكذلك لو كانت الذات علة في خلق
الاشياء معلول لزم ان يكون العالم قديما التدم علته
و هي الذات و كذا الايجاد بطريق الطبع يلزم منه قدم

قد مرّ العالم وبا قد يمرّ الّا الله عزّ وجلّ فيطل الايجاد
الايجاد يطريق الاختيار وبا الله الّتي فيه قوله -
يستحيل عليه جهل في صفاته يعلم مما هذا ايضا ان
العلم فيستحيل عليه تعالى الجهل وكلّ ما هو في معناه
كالغلط والشكّ والوهم والتوهّم والنسيان عليه والذ
والتفكّر في الاشياء هذا كلّه يستحيل بل هو تعالى عالم
بكلّ ما كان وما يكون وما لا يكون ان يكون من غير شكّ ولا غلط و
ولا تفكّر ولا دليل ولا برهان فسبحان من لا يعزب عن علمه
مثقال ذرّة قوله والموت والصمم والعمى والبكم هذه
ايضا اضداد ما تقدّم فالموت ضدّ الحيوة والصمم السمع
والعمى ضدّ البصر والبكم ضدّ الكلام وفي معنى البكم
كون كلامه بالحروف والصوت لاذلك كلّها من حواص ذ
الحوادث ولا يقال لاحيّ شيء منها الّا لمن لزمه الله على
استحاله الموت وما بعدها مع انّ هذا انّما يضاف
بالشبه الى المخلوق فكيف بالخالق جلّ وعزّ فلا يتوهم
اتّصاف الباري بها لانّ نقول يصحّ نفس النقايض عنه
ولو لم يتوهّم اتّصافه تعالى بها بدليل قوله صوم

في الدجال انه امور وانه ينكر ليس بامور وقوله ناموس
وقوله صوم انكم لا بد من امر الحديث فتفي حديث نشيه
على ان نفي النقص عنه تعالى كمال ولو لم يثبت خبر قوله ع
واصل اداء الصفات المعنوية واضح من نفس معاني بعض
انكم اذا عرفت اضداد صفات المعاني عرفت اضداد اداء
المعنوية منها وضد كونه جاهلا وضد كونه حيا انه
كونه ميتا الى اخره وبالله التوفيق واما الجايز في حقه
تعالى ففعل كل ممكن وتركه لما فرغ المؤلف رحمه الله
من الواجبات والمستحيلات شرع فيما يجوز فعله فذكر
ان الجايز في حقه تعالى فعل ممكن او تركه مثال الجايز الثواب
والعقاب وبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام ورويته
المولى الكريم في الجنة وغيرة كل من الممكنات فلا يجب عليه
تعالى فعل كل ممكن وتاركه وانما يفعل ذلك تفضلا منه
تعالى على عبده لانه لا حق لاحد عليه في استحقاق
ثواب على الطاعة لانه لا ينفع له نفع بطاعة ولا ضر بخلو
وضياع الطاعة خلق الله تعالى وليس للعبد فيها
الا الكسب ولا تاثير له فيها وكل ما اتى به شارع من ثواب

وعقاب فانّما هو لجايز في العقل يصحّ وجوده وعدمه
قبل مجيء الشريع امّا بعد مجيئه فهو واجب بالشرع
لا بالعقل وبالله التوفيق قوله وامّا برهان وجوده
تعالى محدث العالم البرهان هو الدليل القاطع المرشد
الى المطلوب والجدوث هو الوجود لجدوث بعد العدم
وكلّما سوى الله تعالى حادث والعالم يفتح اللام وسكّ
وجد من المحلوقات وهو دليل على وجود الباري تعالى
قوله لانّه لو لم يكن يكن له محدث يلزم احد امرين
لزم ان يكون تاخذ امر بين المساويين مساويا لصاحبه
واجبا عليه بلا سبب وهو محل لما عرفت انّ حدوث
العالم وهو ما سوى الله تعالى دليل على وجود الباري
جلّ وعزّ ولما كان محلا لما الدليل لا يتمّ الا بطلان احداث
العالم لنفسه ذكر المؤلف رضي الله عنه استحالة
وجود العالم بنفسه فقال لو حدث لنفسه لزم ان يكون
الامر بين اي الوجود والعدم مساويا واجبا ومعنى قولك
انّ الوجود والعدم هما على حدّ السواء من غير مرجح
فلو صحّ انّ يحدث العالم بنفسه لزم ان يكون الشيء ما

مساويا ان جعلنا بالسبب وهو محال فوجب ان يكون الموجد
المحدث للعالم غير هذه الاشياء وذلك الغير هو الله تعالى فظهر بذلك اسبحانه
اسبحانه موجد العالم لنفسه بل هو مفتقر الى غيره
في تخصيصه بالوجود دون العدم المساوي له وفي
تخصيصه بالمكان المخصوص دون سائر الامكنة وفي
تخصيصه بالزمان المخصوص دون سائر المقادير وفي
تخصيصه بالصفة دون سائر الصفات فهذه الاشياء
كلها مساوية لان وجودها مساويا لعدمها وكل
صحيح يدل على ان المرجح غيرها وهو الله جل وعز
مثال ذلك كفتا الميزان المعلقة لان لا تميل احدهما باخر
الا لثقل يزاد في المائلة او ينقص من الاخرى المماثلة
فالرجحان فيهما مستفاد ان كاستفاد وجود الشيء و
وعدمه ولو كنا نشاهد الكفتين على بعد احدهما
فوق الاخرى مرتفعتين علمنا انها قد تبدل حالهما
فارتفعت النازلة ونزلت المرتفعة ولم ندر هل ظهر زيادة
في التي نزلت ثقل او نقص ذلك من الاخرى فكذلك عمنا
لاجل البعد لكنا نعلم قطعا ان ذلك ليس اما حدث المائل

نقول زيد في الشيء نوعيته او نقص من الشيء او تفعيت ولو
ولو عرضنا هذا على عقولنا ان ذلك كان لذلك الشيء حدوث
لو جدت عقولنا تنكر ذلك اشد انكار فوجود
عدمه كالمتقدم فاذا علمنا ان العالم كان معدوما
وما علمنا ان وجوده لا يترجح على عدمه الا بمرجح
وعلمنا ترجيح وجوده على عدمه كان قطعا ان
ذلك كان لسبب حدث ترجح به الوجود الاحق على
العدم السابق فيعلم كل انسان حدث لا بد لحدوثه
من سبب وذلك السبب هو الله المتفرد بايجاد
الكائنات كلها وبالله التوفيق فهذا دليل
حدوث العالم ملازمة الاعراض الحادثة من حركة و
وسكون وغيرها وملازمة الحدوث حادث ودليل الحدوث
الاجرام مشاهدة تغيرها الى وجود ومن وجود الى عدم
لما ذكر المؤلف رحمه الله تعالى ان حدوث العالم
دليل على وجوده تعالى ذكر حدوث اجرام العالم وهو ليلة
ملازمة الاجرام الحادثة الا اجرام العالم يستحيل امكان
انفكاكها عن الاعراض كالحركة والسكون وهي الاجرام

حادثة بد ليل مشاهدة تغيرها فلو كانت قديمة لزم
ان يتقدم لذاتها ما شيء قدامه مستحيلة عدمه فاذا
شيء حدوثها لزم حدوث الاجرام فطعا المائة يستحيل
حلوا اجرم منها وملازمة حدوث حادث قولهم واما
برهان وجوب القدم لله تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان
حادثا فيفتقر الى محدث فيلزم الدور او التسلسل اعلم
ان كل موجود لا يخلو اما ان يكون قديما او حادثا
الا الله عز وجل وصفاته وكل ما سواه حادث مفتقر
اليه ويستحيل حدوثه تعالى فلو كان حادثا لزم ان يكون
مفتقرا الى محدث قبله وذلك المحدث يحتاج الى
محدث اخر قبله فاذا وقفت العلم فهو دور والدور
مستحيل لانه يلزم عليه ان يكون خالقا مخلوقا وان لم
يقف العدد وكان قبل كل حادث الى غير نهاية فهو
تسلسل وهو محال فوجب ان يكون قديما وهو مطلوب
قولهم واما برهان وجوب البقاء لله تعالى فلانه لو امكن
ان يلحقه العدم لانتفى عنه الدليل من كونه وجوده
غير جائز للواجب والجائز لا يكون وجوده الا حادثا

كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه يعني انه تعالى
لو صح ان يطرأ عليه العدم لزم ان يكون وجوده
جائزا لا حقيقة الا ان حقيقة الجائز ما يصح وجوده
وعدمه واذا كان جائزا لزم ان ينقسم الى محصر وهو
الذي حصله بالوجود ووقت العدم لما عرفت من
تساوي الوجود والعدم فاذا افتقر لزم ان يكون
حادثا وهو محال لوجوب قدمه تعالى بالبرهان
القاطع فوجب استحالة عدمه ووجوب بقائه
وهو المطلوب واما برهان وجوب محالفته تعالى
للحوادث فلانه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها
وذلك محال لما سبق قيل من وجوب قدمه
تعالى وبقائه يعني انه لو ثبت بيته تعالى ويبن شيء
من محلوقاته لزم حدوثه تعالى لانه كل واحد منهما
يجب ان يكون هالقا يقدر على خلق شيء لانما جاز
على المثل يجوز على المماثل وذلك مستحيل لما عرفت
من وجوب قدمه وبقائه وهو ايضا لو ماثل شيئا
له من الحوادث لزم حدوثه لاجل مماثلته ولزم قدمه لاجل

الوجه قديما وحادثا محال فوجب ان يكون قديما وهو المطلوب قوله

واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى محل

لكان صفة والصفة لا يتصف بصفات المعاني والمعنوية وهو لنا

جل وعز يجب اتصافه بها فليس بصفة ولو احتاج الى محض

لكان حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه

يعني قد تقدم معنى قيامه تعالى بنفسه وقيامه تعالى بنفسه انه عبارة

عن استغنائه تعالى عن ان يقوم بها الصفات وعن الفاعل وذكر المؤلف

هذا ليدل استغنائه عن الذات والفاعل فقال انه لو احتاج الى ذات

يقوم بها لزم ان يكون صفة وكونه تعالى صفة محال لان الصفة يستحيل

ان يقوم بها صفات المعاني والمعنوية فلو قامت بها لزم التسلسل اذ

اذا قامت صفة نبوية بصفة اخرى لزم ان تقوم بها صفة اخرى

وكل الصفة النبوية تقوم بها صفة اخرى وكل الى غير النهاية فتدخل

في الوجود ما لا نهاية له من الصفات النبوية وذلك محال فثبت ان كل

استحالة كونه تكون الصفة محلا لقيام صفات المعاني والمعنوية

والبرهان القاطع دال على وجوب اتصافه تعالى بهما فوجب ان يكون

ذاتا وكل الذات غنية عن الفاعل اذ لو احتاج الى الفاعل لزم الحدوث

وهو باطل لما تقدم من برهان القدم وبقائه قوله واما برهان وجوب

الواحد انه لا يقال فلان لو لم يكن واحدا لزم ان لا يوجد شيء من
العالم لزم عجزه حينئذ يعني ان لو كان له تعالى مماثل في الوهية لزم
ان لا يوجد حادث لزوم عجزهما حينئذ وبيان انه لو فرضنا اتفاق
الهين على ايجاد ممكن واحد في زمان واحد لزم ان لا يوجد ذلك الممكن
لانه يستحيل وقوع الفعل الواحد من فاعلين وبيان ان جوهر الفرد وهي
شيء الذي لا يقبل القسمة ليس له في خارج الا وجود واحد فلو اثرت فيه
قدرتان لزم ان يكون الوجود الواحد وجودين وهو محال لان النفس الواحد
لا يتجزى فلا يقبل تأثير القدرتين معا فلا بد ان عجز احدهما معا
يلزم منه عجز الاخر لان ما جاز على المثل يجوز على المماثل فلا يوجد
شيء من الحوادث فيبطل تعلق القدرتين بالممكن الواحد وهذا امر
اتفاقهما وامتناع اختلافهما فهو ظاهر في البطلان وبتقدير ارادة
احدهما احياء جسم واراد الاخر مماثلة اراد تحريك جسم واراد
الاخر تسكينه فمحال ان تنفذ ارادتهما معا لانه جمع بين الضدين او بين
وصفين فيكون الجسم الواحد حيا وميتا متحركا وساكنا وهو محال منكر
وجوب واحد انهه مولانا جل وعز وهو المطلوب قوله وامتناع ان هذا وجوب
اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحيوة فلانه لو انتفى شيء منها لما
وجد شيء من الحوادث لانه كما ان وجود العالم متوقف على قدرته تعالى وقد

وقدرته تعالى متوقفة على وقوع الارادة وقوعها على وقوع علمه ولا يحدث تعالى الا ما اراده
وعلم وكل مشروط بالمحال فهو منتف فكل ما ظهر من هذه الصفات لزم
ان لا يوجد محدوث وهو باطل المتناهد وقوعه فواجب ان يكون وجوده
دليلا على هذه الصفات وهو المطلوب قوله واما البرهان وجوب السمع له تعالى
والبصر والكلام فالكتاب والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف تعالى بهاذ
لزم ان يتصف باضدادها وهي نقائص والنقص عليه تعالى محال وحاصله
ان النقل والعقل يدلان على وجوب ما ذكر اما النقل فقوله تعالى وهو السميع
البصير وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله انني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وكلامي واما العقل فنفي هذه الصفات تدل على اتصافه
بضدها وهو نقائص والنقص على الله تعالى محال فواجب اتصافه بصفات
الكمال وهو المطلوب قوله واما البرهان كون فعل الممكنات او تركها
جايزا في حقه تعالى فلان لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا او استحال
عقلا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل هذا دليل جواز فعل
الممكنات او تركها وانه ليس بواجب ولا مستحيل فلو وجب عليه فعل الممكن
لزم ان يكون الجايز واجبا وهو محال او مستحيلا لاجل عليه حقيقة الجايز
واجبا فوجب ان يكون فعل الممكن جايزا وهو المطلوب قوله واما الدليل
الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجيء في حقهم الصدق والامانة و

والتبليغ امر واجب وايصال تام للخلق ويستحيل في حقهم عليهم السلام
السلام اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة بفعل شيء
مما نهى الله عنه نهي تحريم او كراهة وكتمان شيء مما امر والله
ويستحيل في حق الرسل جميع رسوله وحقيقة الرسل انسان
بعثه الله تعالى للخلق ليبلغهم ما اوحى الله اليه ويجب الرسل عليهم
الصلاة والسلام من ذلك ما دل الدليل انه يدعشه فعل من افعال البشر
وقد يعرض ما لا يجب عليه فعل المحكن والترك ويجب في حقهم الصدق
وحقيقة الصدق المطابقة الخبر لما في نفس الامر اي لما اعتقد المتكلم
اعتقاده المخبر والمعتمد من اخبر شيء لا يوافق ما اعتقد الله فلا يسمى
صدقا قوله والتبليغ ما امر بتبليغه الخلق فتبليغ الواجب بتبليغه
للخلق التبليغ الواجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام هو تبليغ
ما امرهم الله بتبليغه لكل ما اطلعهم الله عليه ولهذا قال المؤلف رحمه
الله وتبليغ ما امروا بابلاغه والحاصل ان الوجبات في حقهم الصدق
والامانة والتبليغ عليهم الصلاة والسلام ثلثة الاول التبليغ
والصدق واضداده الصدق الكذب وهو محال في حقهم عليهم
الصلاة والسلام وضد الامانة الخيانة بتعلق ما نهى الله تعالى
عنه نهي تحريم او كراهة وضد التبليغ كتمان شيء مما امرهم الله

يليق كما هو ظاهر من كلام المؤلف رحمه الله تعالى قوله و
ينزه في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من الاعراض البشرية
التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه
يعني ان كل صفة بشرية ليس فيها نقص عند الله تعالى فانها
لا يستحيل في حقهم الصلاة والسلام بل هو جائز كالنوم
والمرض والجرح والحزن والغسل والاكل والشرب والبيع والشراء وغير من
الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية قوله
وامكان برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام فانهم لو لم
يصدقوا لزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه اياهم بالمعجزات
والكذب في خبره تعالى محال وعبارة ي في كل ما يبلغ عني
حقيقة المعجزة امر خارق للعادة يدعيه الرسول دليل
على وجوب صدقه وكل اخبار المعجزات تنزل منزلة قوله جل وعز
صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو جاز الكذب في حق الرسل لزم
جواز الكذب في خبره تعالى لانه تعالى صدق رسوله بتلك المعجزات
وتصديق الكذب والكذب في حقه تعالى محال فوجب صدق الرسل
عليهم الصلاة والسلام في كل ما اخبروا به عن الله تعالى من الثواب و
والعقاب وغيرهما لذلك وامكان برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة

والسلام فلانهم لو حاز فيفعل محرما او مكروها لانقلب الامر
او المكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى
قد امرنا باقتدائهم في اقوالهم وافعالهم ولا يأمر والله تعالى بمحرم
بمحرم ولا مكروه يعني ان دليل حفظ الرسل عليهم الصلاة والسلام من
مقتضى ما نهى الله عنه نهي تحريم او كراهة انهم لو وقع منهم حيانة في
فعل محرم او مكروه لزم ان يكون ذلك الفعل طاعة لان تعالى امرنا باتباعهم
باتباعهم في اقوالهم وافعالهم ولا يأمر الله تعالى بمحرم ولا مكروه ولو علم
الله تعالى منهم حيانة لما يأتيا عهم لكن لما علم سبحانه انه لا يقع منهم
ما فعل ما نهى عنه وانما يقع منهم فعل ما امرهم به وترك ما نهاهم عنه
امرنا الله تعالى باتباعهم ولا ذلك الا من عصمتهم من المحرمات والمكروهات
ولا يقع منهم الا ما هو واجب او مندوب او مباح هذا اذا نظرت الى حقيقة المباح
وهو كل ما ليس في فعله ثواب ولا في تركه عقاب كالبيع والشراء والاكل والشرب
والنكاح واما اذا نظرت الى نيتهم في فعل ذلك المباح فتعلم ان افعالهم
محصورة في الواجب والمندوب دون المباح لان المباح لا يقع منهم على اد
طريق الشهوة كما هو في حقنا وانما يقع منهم بصورة ذلك المباح طاعة
والعلة في ذلك ان يقصد بالتعليم غيرهم ويعلم الغير فيه امر عظيم
واذا كان الاولياء لا يفعلون المباح حتى يصيره طاعة فكيف بنبيهم بالكل

فمما يالكل بالانبياء والترسل عليهم الصلاة والسلام ومما يالكل بالشرع خلوه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلعم قوله وهذا يفيد ظهور برهان وجوب الثالث مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما امروا بتبليغهم ولا شك ان لو وقع منهم خلاف ذلك لكانوا ان لا تنتدبي بهم في ذلك فنكتم ايضاً نحن بعض ما اوجب الله علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر الى ذلك كيف وهو محرم ملعون فاعله قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك منهم ومولانا جل وعز يقول لرسوله سيدنا ومولانا محمد صلعم يا ايها الرسل بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان لم تبلغ شيئاً منها بعض ما امرت بتبليغه فحكمك حكم من لم يبلغ شيئاً منها احلافانظر هذا التهديد العظيم للشرف خلقه واكمالهم لمعرفته فمان خوفه صلعم على قدر معرفته ولهذا كان صلعم يسمع صدر الشر ازيراً اي على انا كغليان المرجل من خوف الله تعالى وقد شهد مولانا جل وعز لسيدنا ومولانا محمد صلعم بكمال التبليغ فقال اليوم اكملت لكم دينكم وتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قوله وايضاً دليل جواز الامر ض اليسير عليهم فمساهلة وقوعها يهم اما لتعظيم اجرهم او الشرع او ليسلي عن الدنيا والشيء

لحسنة عدها عند الله تعالى بها ولحلم رضاه تعالى بها درجة اولياء
يا عيا احوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام يعني ان الاعراض البشرية التي
لنقص فيها قد شاهد الناس وقوعها عليهم عليهم الصلاة والسلام وذلك كالمرض
واذا ابرة تحلو بهم بالقول والفعل والجوع والعطش والنوم والبيات فيما لم
يرد امر وايجاب يطرق كل ذلك دليل على جواز هذا من غير استحالة لانها لا تقدح
في سرايتهم العلية ولا يشركون الطاعة بسببها بل ذلك العرض حلة ظاهر
ايد انهم وملابسها عليهم عليهم الصلاة والسلام وما فيها من الانوار الالوهية
التي يمدهم الله تعالى بها في كل لحظة فلا تزيد في علو بهم الانوار على نور في
وقوع هذا العرض بهم فوائد منها تعظيم اجرهم كما قال صلى الله عليه وسلم اشد كم بلاء الانبياء
ثم الامثل فالامثل ومن فوائدها ايضا التشريع اي التعليم لخلق كما عرفنا
احكام السهو من سهوه صلى الله عليه وسلم وكيف يصلي صلاة في حال المرض وكيفيات ذلك
صلى الله عليه وسلم بكل ذلك ما علمناه الا من فعله صلى الله عليه وسلم ومن فوائدها تلك الامراض
التسلي عن الدنيا معناه الزهد في الدنيا والتنصب عنها والرحلة ليعدها والتبيد
على حسنة عدها عند الله تعالى بما يراه العامل من مقامات عظيم انها خمسة
قال صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة عدل قوله ويجمع معاني هذه الاحقار كلها قول لا اله
قول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ معنى الالوهية البراءة
من لا اله الا الله عن كل ما سوى اليه واعتقاد كل ما هذه فمعنى لا اله الا الله لا

لا مستغنيا عن كل ما سواه ولا مفتقرا اليه كل ما عداه الا الله يعني ان كل ما تقدم عن عقايد
الايمان هي داخلة تحت كلمتي الشهادة لان معنى الاله هو المستغني عن كل ما
ماسواه المفتقر اليه كل ما عداه وبهذا التفسير الايمان تحت هذه الكلمات الشريفة
التي هي مفتاح الجنة قوله اما استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه فهو بوجيه
له تعالى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بنفسه والتنزه عن النقايص لما ذكر الشيخ رحمه الله تعالى ان معنى الالوهية
هي يعني معنيين احدهما استغناؤه تعالى عن كل ما سواه والثاني افتقار كل ما سواه
اليه اخذ بذكر ما يدخل من عقايد الايمان تحت الاستغناء واخذ يخرج من
ذلك احد بذكر ما يدخل من عقايد الايمان تحت الافتقار قوله ويدخل
في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني يدخل في التنزيه
عن النقايص وجوب هذه الصفات الثلاثة له تعالى لان ضدها نقص وهو محال
في حقه تعالى قوله اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث
مراده بهذه الصفات الوجود والقدم والمخالفة تعالى للحوادث
واحد جزؤه معنا القيام بالنفسي وهو الاستغناء عن المخصص والمثل
انه لو لم يجب له تعالى هذه الصفات الخمسة لكان محتاجا الى المحدث فاذا
يكون جل وعز مستغنيا عن كل ما سواه وتعالى عن ذلك المولى الكبير المعنى
الغني عن كل ما سواه قوله او المحل هذا دليل على وجوب الجزء الثاني من

من معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المحل يعني انه لو لم يجب
له تعالى الاستغناء عن المحل لكان محتاجا بالقيام الى المحل فلا يكون مستغنيا
عن كل ما سواه وهو تعالى غني عن كل ما سواه فواجب استغناؤه عن المحل
كما وجب استغناؤه المحض قوله او من يرفع عنه النقائص هذا دليل
على وجوب تنزيه عن النقائص الا ما يدخل فيه وجوب السمع له
تعالى والبصر والكلام يعني لو لم تنزه عن النقائص لكان جل وعز محتاجا
الى من يرفع عنه عن النقائص فلا يكون مستغنيا عن تميز كيف وهو تعالى
الغني عن كل ما سواه وبالله التوفيق قوله ويؤخذ منه تنزهه تعالى
عن الاعراض في افعاله واحكامه والزم افتقاره تعالى الى ما يحصل
غرضه كيف وهو جل وعز الغني عن كل ما سواه يعني ان الاستغناء يؤخذ
يؤخذ منه تنزهه الباري عن الغرض فلا غرض له تعالى على ايجاد فعل او
على حكم من الاحكام الشرعية فلو كان له غرض في ذلك لزم ان يكون محتاجا
الى ما يحصل غرضه فيستكمل بحلقه وذلك نقص والنقص على الله تعالى محال
لان وجوب استغنائه تعالى يمنع من ذلك كله قوله وكذلك يؤخذ ايضا
انه لا يجب على الله تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب
عليه تعالى شيء منها عقلا او استحال عقلا فاعله لكان جل
وعز مفتقرا الى ذلك شيء ليستكمل به ان لا يجب في حقه جل وعز اما

الا ما هو كمال له كيف وهو جل وعز الغني عن كل ما سواه يعني ان الاستغناء
يمنع وجوب فعل شيء من الممكنات او تركها عليه فلو وجب بالعقل على الله
فعل ممكن او تركه لكان محتاجا الى ما دفع النقص عنه بخلاف ذلك المصلح
المحتاج تعالى ودفع النقص كمال فيكون تعالى مفتقرا الى محلوق وهو ذلك
المصلح الذي ويوجد بخلق كالثواب تعالى الله عن افتقاره الى خلقه
وكيف يفتقر الى شيء وهو الغني عن كل ما سواه ولا غرض له في طاعة احد وانما
الثواب تفضل منه تعالى اذ لا حق لاحد عليه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
قوله واما الافتقار كل ما سواه اليه جل وعز فهو يوجبانه تعالى و
تعلموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء منها لما امكن ان يوجد
شيء من الحوادث فلا يفتقر اليه شيء كيف وهو جل وعز الذي يفتقر
اليه كل ما سواه لما فرغ الشيخ من ذكر ما دخل من العقائد تحت الاستغناء
شرع في ذكر ما يدخل تحت الافتقار الذي هو المعنى الثاني من المعنيين ال
الالوهية ولا شك ان وجوب الافتقار اليه تعالى يوجب له تعالى القدرة
على ايجاد من افتقر اليه ويلزم من وجوب القدرة وجوب الارادة والعلم
لانه تعالى لا يوجد شيئا بقدرته الا على وفق ارادته وعلمه تعالى ان يكون
في ملكه ما لا يريده والحيوة شرط في ذلك كله فلو انتفى شيء من هذه الصفات
لما وجد شيء من الحوادث وان لم يوجد حادث فلا يفتقر شيء له جل وعز

كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه فلزم وجوب اتصافه بما ذكرنا بالله
التوفيق ويوجب ايضا له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه جل وعز
ثان في الالوهية لما افتقر اليه جل وعز شيء للزم بحجرهما حينئذ
كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه يعني اذ الافتقار اليه تعالى
يوجب ان يكون واحد الا الله لو لم يكون واحد الزم ان لا يوجد شيء
من العلم لاجل وعز لزوم بحجزهما سواء اتفقا او اختلفا كما تقدم
في برهان الوحدانية فلا يفتقر اليه شيء كيف وهو تعالى الذي يفتقر اليه
كل ما سواه فلزم من ذلك وجوب الوحدانية ويوخذ منه
ايضا حدوث العالم باسره اذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء
مستغنيا عند تعالى كيف وهو جل وعز الذي يجب اليه ان يفتقر كل ما سواه
اعلم ان كل ما اثبت عدمه استحال عدمه فلو صح عدم القديم لزم
ان يكون وجوده جايزا او ان كان جايزا افتقر الى المحدث فيكون حادثا
وهو باطل حادثا قد مر وهو محال كما تقدم في برهان وجوب البقاء
وايضا لو صح عدم القديم لزم ان يكون وجوده جايزا واذا كان
جايزا صح وجوده بعد عدمه ووجوده بعد عدمه يفتقر الى محدث
موجد فيكون حادثا لا قديما وهو محال فوجب ان القديم لا يقبل
العدم ولا عدم الا الله تعالى او صفاته العلية وما سواه ففهم

حادث يجب افتقاره ابتداء ودواما الى الله جل وعز ويستحيل ان يكون
شيء من العالم قديما لانه لو كان قديما لكان غنيا عن افتقاره الى الله تعالى
كيونو هو تعالى يجب افتقار كل ما سواه اليه فيلزم من ذلك حدوث العالم
وهو المطلوب قوله ويدخل من ايضا ان لا اثر لشيء من البايعات
في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر من مولانا جل وعز كيونو وهو
تعالى الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدر
ان شيئا من البايعات يوثر بطبعه واما ان قدر ان لا موثر ايقع
جعلها الله تعالى غير كما يزعم كثير من الجاهلة فذلك محال ايضا
لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال
الى واسطة وذلك باطل لما عرفت قبيل من وجوب استغنائه
جل وعز عن كل ما سواه يعني انه يدخل من الافتقار ان لا اثر لشيء
من الحوادث في شيء وانما الاثر للقدرة القديمة حاصة فلو ثبت ان
الاثر لشيء غيرها من القدرة الحادثة لزم ان ذلك الفعل لا يفتقر
اليه تعالى وانما يفتقر الى من اثر فيه كيونو وهو كل سواه جل وعز مفتقر
اليه فيبطل الاثر لغير قدرته تعالى وبهذا يبطل قول من ذهب الى
القدرية القائلين بتاثير القدرة الحادثة في افعال وبطل قول من
ذهب الى الطبايعية القائلين بتاثير الطبايع والامزجة ونحوها كالون

الطعام يشبع والماء

cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18
C M Y K
GREY SCALE 20 STEPS
R G B
0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19